" زيارة الرئيس الإيراني" حسن روحاني "الى سلطنة عمان في آذار ٢٠١٤ودلالاتها"

أ.م.د. نادية فاضل عباس فضلي

قسم دراسة الازمات

تعد العلاقات الايرانية – العمانية من العلاقات المتميزة تأريخياً منذ عهد الشاه ، واستمرت حتى بعد الثورة الإيرانية في العام ١٩٧٩ والى يومنا هذا .

ولطالما شكلت إيران احد أكبر التهديدات للعالم العربي وخصوصاً دول الخليج العربي ، فهي تمتلك إستراتيجية اقليمية ذات مفاهيم قومية للتوسع والنفوذ.

وتأتي زيارة الرئيس الإيراني " حسن روحاني" الى سلطنة عمان في ١٢–١٣آذار من العام ٢٠١٤ في اطار تطوير العلاقات بين البلدين، وتؤشر هذه الزيارة عن عمق العلاقات الإيرانية – العمانية ، ولاسيما وان هذه الزيارة تعد الاولى التي يقوم بها الرئيس الإيراني " روحاني" لدولة عربية منذ توليه الرئاسة ، و" روحاني" هو ثاني رئيس ايراني يزور السلطنة بعد زيارة الرئيس السابق "احمدي نجاد" في العام ٢٠٠٧، ومن الناحية الجغرافية تسيطر كل من إيران وسلطنة عمان على ضفتي مضيق هرمز الاستراتيجي الذي تمر عبره نسبة ٤٠% من النفط المنقول بحراً الى العالم .

وصل الرئيس " روحاني " الى المطار السلطاني الخاص حيث استقبله نائب رئيس مجلس الوزراء " فهد بن محمود آل سعيد " ووزير الشؤون الخارجية " يوسف بن علوي"، واكدت الحكومة العمانية ان هذه الزيارة تأتي حرصاً من قيادتي البلدين على الارتقاء بمستوى التعاون

نشر في موقع الدراسات الإستراتيجية والدولية بتاريخ ٢٩ / ٥ /٢٠١٤

الثنائي بينهما الى مايحقق المزيد من تطلعات الشعبين العماني والإيراني الصديقين ويعود عليهما بالخير والنفع في كافة لمجالات.

تعد سلطنة عمان الاقرب الى إيران من بين دول مجلس التعاون الخليجي ، واكد السفير الايراني في مسقط " علي أكبر سيبويه" ان من اهم القضايا التي نوقشت مخطط لانجاز مشروع لربط البلدين بجسر بحري فوق مضيق هرمز فضلاً عن مد انبوب لنقل الغاز من ايران الى عمان في مدة عامين، وفي نفس الاطار وقعت سلطنة عمان اتفاقاً لبناء خط انابيب لاستيراد الغاز من إيران حسبما افاد وزير النفط العماني " محمد بن محمد الرميحي "،واكد الوزير تقرر مبدئياً ان يمر الانبوب على بحر عمان مباشرة بين إيران وشمال السلطنة ، اذ من المتوقع ان تصدر إيران من خلاله ١٠ مليارات متر مربع من الغاز سنوياً إلى عمان على ان تتحمل مسقط كلفة إنشاء خط الانابيب والتي تقدر بحوالي مليار دولار .

واكد السفير الايراني ان بلادة ستضخ ٤ مليارات دولار اعتباراً من العام الحالي للاستثمار في ميناء " الدقم العماني" ، على بحر العرب وكذلك إعادة تصديرها ، وكذلك مشاريع تشمل انشاء ١٠٠ خزان كبير للنفط والغاز الايراني تتم إعادة تصديرها ، كما اكد السفير ان المباحثات تضمنت عن مشاريع مينائي (صلاله وصحار)، ومشفى بسعة ٤٠٠ سرير، فإيران لديها مشروع لاقامة مستشفى ايراني متطور في السلطنة وبكوادر طبية عالية المستوى من حيث التدريب والاداء يوفر خدماته الطبية للعمانيين وتضمنت الزيارة ايضاً توقيع اتفاقيات في مجال النقل الجوي مع زيادة في عدد الرحلات الجوية الاسبوعية من ١٤ الى ٣٠ رحلة جوية اسبوعياً ، كما تم الاعلان عن افتتاح مركز لتعليم اللغة الفارسية في مسقط لتعزيز التعاون الثقافي بين الدولتين وتم خلال الزيارة توقيع اتفاقيات تعلق بالتشغيل والتدريب المهني .

وعبرت زيارة الرئيس الإيراني عن امتنان طهران لدور الوساطة العمانية في التوصل للاتفاق الاخير بينها وبين دول ٥+١ والذي قلل من وطأة العقوبات الاقتصادية والعزلة الدولية التي كانت إيران تعيشها منذ سنوات ، وفسح الفرصة الى إمكانية الوصل الى حل نهائي لأزمة الملف النووي

نشر في موقع الدراسات الإستراتيجية والدولية بتاريخ ٢٩ / ٥ /٢٠١٤

الإيراني بما تمثله هذه الإمكانية من أهمية لمستقبل السلم والاستقرار السياسي في المنطقة ولمستقبل إيران الاقتصادي .

وكان الوزير العماني للشؤون الخارجية " يوسف بن علوي " قد بين دور الدبلوماسية العمانية في لعب دور الوساطة في عملية التقارب بوجهات النظر بين إيران والغرب، وعمل مسقط الدبلوماسي كان قد بدء منذ عهد الرئيس الامريكي " بيل كلينتون " ثم استمر مع الرؤساء الامريكان وصولاً الى الرئيس الحالي " باراك اوباما" ، والهدف من الدبلوماسية العمانية تجنيب منطقة الخليج وإيران مواجهة غير محسومة النتائج على المنطقة برمتها .

فضلاً عن ذلك ان الرئيس الإيراني طلب من مسقط التدخل من اجل رفع الحظر المفروض على البنك المركزي الإيراني وصادرات النفط الإيرانية مقابل التعاون في الملف النووي وغيره من الملفات الاقليمية الشائكة .

ومن جانب اخر لدى الرئيس الإيراني " حسن روحاني" إستراتيجية مفادها تحسين علاقة إيران بجيرانها من الدول الخليجية وخصوصاً المملكة العربية السعودية ، وإيران تدرك ان سلطنة عمان بوابتها الرئيسة لتحسين العلاقات مع دول المجلس ، وهذه الزيارة جاءت ايضاً لمد جسور العلاقة بين إيران والمملكة العربية السعودية بعد مدة من الصراعات غير المباشرة في البحرين وسوريا ولبنان .

ودور سلطنة عمان كوسيط بين إيران ودول الخليج العربي ليس جديداً اذ سعت عمان للتقريب بين جيرانها في اكثر من فرصة ، ففي العام ١٩٧٦ دعا السلطان " قابوس بن سعيد" إلى عقد محادثات بين الدول الثمان المطلة على الخليج العربي وهي إيران والعراق بالإضافة الى دول الخليج الست ، الا ان المحادثات لم تنجح في التوصل الى صيغ مشتركة لمستقبل العلاقات بين الاطراف ، وبعد انتهاء الحرب العراقية –الإيرانية في العام ١٩٨٨، ارادت سلطنة عمان فتح قنوات حوار بين دول الخليج وإيران الا ان إنعدام الثقة وسوء الفهم اصبح اكثر

وبشكل ملحوظ ومتزايد وفشلت عمان في تلك المرحلة من بناء علاقات دبلوماسية جيدة بين دول المجلس وإيران .

والان وبعد الانفتاح بين الغرب وإيران اصبح هناك مجالاً للتقارب بين دول الخليج وإيران اذ قام وزير الخارجية الاماراتي " عبد الله بن زايد" بزيارة إيران في تشرين الثاني من العام ٢٠١٣ ، ثم جاءت زيارة وزير الخارجية القطري " خالد العطية " في شباط ٢٠١٤ الى إيران وذلك بعد زيارة قام بها وزير الخارجية الإيراني " محمد جواد ظريف" لعدد من العواصم الخليجية في أعقاب الاتفاق مع الدول الغربية حول البرنامج النووي الإيراني.

والدول الخليجية في حقيقة الامر من صالحها توصل الغرب وإيران للاتفاق بشأن ملف إيران النووي وتمثل هذا الموضوع في اجتماع وزراء خارجية دول مجلس التعاون الذي عقد في الكويت في تشرين الثاني ٢٠١٣ ، وعبرت دول الخليج عن رغبتها واملها في ان تمثل الانتخابات الايرانية مرحلة جديدة بين دول المجلس وإيران مبنية على اسس عدم التدخل في الشؤون الداخلية وحسن الجوار وعدم استخدام القوة او التهديد بها .

فضلاً عن ماتقدم لإيران رغبة في إعادة العلاقات الدبلوماسية مع المملكة العربية السعودية ، ويمكن لمسقط ان تلعب دوراً فاعلاً في اقناع السعودية بفتح قنوات رسمية للتواصل مع الحكومة الإيرانية ، في ظل استمرار الصراع السني – الشيعي في المنطقة الذي بدوره ادى الى بروز استقطابات حادة في المنطقة وصراعات كبيرة اثرت بشكل سلبي على العلاقات الدبلوماسية بين إيران ودول الخليج العربي فضلاً عن سوريا ولبنان والعراق والاردن .

واخيراً تمثل هذه الزيارة التي قام الرئيس الايراني أهمية تأريخية بالنسبة للبلدين ، وتأتي في سياق ترسيخ العلاقات الثنائية في ظل الازمات السياسية الخانقة التي تمر بها دول المنطقة ، من حيث تصاعد المعضلة السورية وانعكاساتها السلبية على دول الجوار خصوصاً العراق والاردن ولبنان وتركيا ، ومن الواضح ان لهذه الزيارة الايرانية ابعاد استراتيجية على المستقبل المنظور في سياق تحسين العلاقات بين إيران ودول الخليج كالسعودية والبحرين والامارات العربية المتحدة

نشر في موقع الدراسات الإستراتيجية والدولية بتاريخ ٢٩ / ٥ /٢٠١٤

بشأنها وعليه الوساطة العمانية ضرورية في هذا الشأن كما هو الحال في استمرار وساطتها بين ايران ودول الغرب فالمصلحة المشتركة للبلدين تقتضي بذل جهود منظورة لانجاح المفاوضات بين الدول الخمس الدائمة العضوية + ١ وهي المانيا مع إيران والتوصل الى حل نهائي للملف النووي الإيراني يضمن للمنطقة استقرارها ضمن معطيات ومفهوم الامن القومي بالنسبة لايران ومنطقة الخليج العربي برمتها .

ان كل من إيران وعمان تسعيان الى بناء علاقات سياسية واقتصادية متينة فضلاً عن تقارب وجهات النظر في الكثير من القضايا والمسائل الحيوية بغض النظر عما تثيره هذه العلاقة من قلق وشك لدى دول مجلس التعاون الخليجي وان من المتوقع ان تزداد هذه العلاقات مستقبلاً وتزدهر في شتى المجالات .

نشر في موقع الدراسات الإستراتيجية والدولية بتاريخ ٢٩ / ٥ /٢٠١٤